

والسياسية وتشعباتها وتطوراتها المفاجئة أحياناً ، إلا يغيب كل ذلك الشمولية في النظرة لطبيعة الحركة وللأفاق المستقبلية القريبة والبعيدة ، وبكلمات أقل ، لا يجب أن يلغى الاهتمام بالتكتيك عن الرؤية الاستراتيجية ، ولا يجب أن يغني الموقف (السياسي) عن البرنامج (السياسي) ، فالمعارك في تاريخنا المعاصر لا تحسم بصفات الشجاعة والبسالة والاستعداد للضحية ولا حتى بحجم القوة وكمية التسايح ونوعيته وحدها ، بل يتطلب تحقيق النصر تحليلاً دقيقاً لتوازن القوى الأتية والمستقبلية القريبة (مع الأخذ طبعاً بالديناميكية الثورية الفاعلة فيها) تحليلاً على أساسه تبني التحالفات والخطط ، وتحدد وسائل النضال في كل مرحلة وضد كل خصم ، وغير ذلك ليس إلا الارتقاء في مستنقع التجريبية والانتهازية والتخبط العفوي والدنكيشيتية المتراوحة بين النشوة الثورية المطالبة بتغيير كل شيء (وفوراً !) واليأس المطلق بعد الاصطدام بالواقع الصعب والمتردي (كما هو الحال في منطقتنا) .

ومن هنا يكتسي نشر البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في مطلع هذا العام أهمية خاصة في الساحة الفلسطينية ليس بمحتواه وحده بقدر ما هو لكونه المحاولة الجديدة الأولى لتجاوز العموميات حول « التحرير الشامل » و« القضاء على الكيان الصهيوني » التي لا تعدد كونها في ظل الموازن المحلية والدولية الحالية والمحتملة في المستقبل القريب ضرباً من التمني أو أهدافاً بعيدة تتطلب - كما جاء في البرنامج نفسه (١) - تغيراً حاسماً في ميزان القوى فلسطينياً وعربياً وعالمياً ، تغييراً لصالح قوى الثورة المجزية على حساب القدرات العدوانية للقوى الامبريالية وركائزها المحلية .

وكان من الطبيعي أن تثير هذه المحاولة نقاشات في الصفوف الفلسطينية داخل وخارج الوطن المحتل ، وأن تتباين المواقف منها حسب الموقع (الجغرافي والطبقي والسياسي) ، ولسنا هنا بصدد حصر ردود الفعل هذه ، بل سنصب اهتمامنا على ما نشرته «شؤون فلسطينية» في هذا المجال ، ونعني بذلك بالتحديد مقالاً د . محجوب عمر (عدد نيسان ١٩٧٦) والاخ سميج سمارة (عدد حزيران ١٩٧٦) .



تناول المقالان جوانب متعددة من البرنامج السياسي وبعمق وجديسة متفاوتين . ومقال الاخ سمارة بالتمديد تميز بالكثير من الخفة وعدم الاستيعاب لفكر الجبهة الديمقراطية ومنطلقاتها ووصل في بعض تماييره الى حد التجنسي